يزيد بن مزيد الحميري

شاعر المزاج الحاد والهجاء المر

ما مررت يوماً برجل يحمل لحية كثة تحتل الصدر، وتتهاوى إلى الزنار، ثم تتطاير في كل اتجاه، إذا هبت عليها الريح، إلا ضحكت في سري من أعماقي، وتذكرت بيت الشاعر "يزيد بن مزيد الحميري" الذي يقوله في لحية أميره "عباد بن زياد بن أبيه" أمير سجستان لأخيه "عبيد الله بن زياد" الذي كان أميراً على خراسان كلها، ثم أميراً عل البصرة بعد فصل ولاية خراسان عنها وإسناد إمارتها لسعيد بن عثمان بن عفان في زمن الخليفة "معاوية بن أبي سفيان" وفي زمن ولده "يزيد بن معاوية" وكان ابن مزيد قد صحب "عباداً" وسار معه إلى سجستان على أمل العطاء وحسن المعاملة، ورفض دعوة سعيد بن عثمان الذي حاول اصطحاب الشاعر فيمن اصطحب من الشعراء وأهل الرأي على عادة أمراء ذلك الزمان الذين كانوا يستأنسون بصحبة الشعراء ليمدحوهم ويذيعوا فضائلهم بين الناس، وليلهبوا أحاسيس المقاتلين بأشعارهم وقصائدهم إذا شبت نار الوغى، واستعر أوارها على جبهات القتال، وقد تطول الصحبة بين الأمير والشاعر أو تقصر، حسب الظروف وحسب مايقدمه كل منها للآخر، وقد يحدث مايكدر الصفو ويعكر الصفاء فيقلب كل منهما للآخر ظهر المجن، فإذا بالفضائل تتحول إلى مثالب على الألسنة، وإذا بالمديح هجاء جارح يستوجب العقاب والحبس، وقد يقود إلى موت الشاعر ذبحاً بحد السيف، أو صبراً في غياهب السجون.

هذا بالضبط ماحصل بين ابن مزيد وأميره "عباد" فقد تشاغل عباد بالفتح والقتال أثناء صحبته لابن مزيد وتباطأ رفده وعطاؤه عن الشاعر الذي كان قليل